Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومع كون « يمليخا » يرتبط بهذه الحقيقة الغريبة الخارجة عن إدراك العقل فطريا وهذا يشير من وجهة نظر توفيق الحكيم أنها شيء حقيقي بالنسبة للإنسان وهو يستشعرها حتى في أشد حالاته بساطة عن طريق التجربة الوجدانية ـ فإنه لا يملك من الوسائل التي تجعله يعي هذه الحقيقة ، وعيا كاملا خارج ذاته لذلك عندما يخرج من الكهف (والخروج من الكهف يمكن فهمه على أنه عملية استكشافية ترمز إلى تجربة الإنسان في محاولته البحث عن الحقيقة خارج الذات محاولة الإنسان للتلاؤم مع العالم الخارجي) ولا يجد غنمه التي تربطه بالعالم الموضوعي ، يصطدم بالواقع في جفافه ، وقسوته ، وصلابته ، ويفقد كل صلة بالحياة الموضوعية وبالواقع الخارجي . ويدرك أن حقيقته كإنسان ، لن يجدها إلا في داخل الكهف . ويصيح في زملائه قائلا : « هذا العالم الذي نرى دنيا أخرى ليست لنا بها صلة . . . لا ينبغي أن نمكث بين هؤلاء الناس لحظة واحدة »[1]. فالأثر السلبي الذي أحدثه لقاء يمليخا بالعالم الخارجي ، لا يعود إلى أنه مجرد مكان جديد مختلف عن الكهف ، أو مجرد زمان ـ فالزمن ليس إلا مجرد رمز ـ وإنما لأنه عجز عن إيجاد التوازن بين حقيقته الداخلية كإنسان وبين الحقيقة الموضوعية التي لا تربطه بها صلة . ومن ثم عجز عن أن يضفي عليها معنى أو قيمة ، بل أصبحت غريبة عليه ولا قيمة لها بالنسبة إليه .

وحينئذ وجد نفسه وحيدا ، وغريبا لا يربطه بالحياة أية صلة ، وبمنطق هذا الواقع لم يستطع مواصلة الحياة . وقد أحسن توفيق الحكيم هنا استخدام العناصر القصصية ، حين جعل من عنصر الزمن رمزا حيا ، لتجسيد هذه التجربة . فعلى المستوى الظاهري ، كان الزمن حاجزا منيعا بين « يمليخا » وبين الحياة ، فبمنطق هذا الزمن « لم يكن من المعقول أن

(١) توفيق الحكيم، أهل الكهف ص ٦٥.